

## المحاضرة الخامسة: الدبلوماسية الجزائرية وقضية فلسطين

إذا كانت الجزائر قد سجلت حضورها عسكريا في حرب الصراع العربي الإسرائيلي، فإن دبلوماسيتها قد شاركت هي الأخرى في الدفاع عن فلسطين في المحافل الدولية والإقليمية للتعريف بعدالة القضية، ومحاولة كسب المؤيدين لها.

فمنذ الأيام الأولى لانضمام الجزائر إلى هيئة الأمم سارعت إلى تقديم الدعم للقضية عن طريق تنشيط العمل العربي المشترك في أروقة الأمم المتحدة ومحاولة استمالة الدول التي تقف موقف الحياد من القضية، وكل ذلك من شأنه أن يواكب على الأقل النشاط الدبلوماسي الحثيث الذي تقوم به إسرائيل في الهيئة.

نجحت الجزائر بنشاطها الدبلوماسي الواسع انطلاقا من الدفاع عن قضية عادلة واسترجاع حق تقرير المصير للفلسطينيين أن تكسب في صف القضية الكثير من الدول التي كانت تقف موقف المتفرج، أو على مسافة أقرب إلى إسرائيل لتتحول هذه الدول إلى التصويت لصالح فلسطين خصوصا بعد عدوان سنة 1967، والحق أن الجزائر وهي تتصدى لهذه المهمة الدبلوماسية الشاقة كانت تتطرق من علاقاتها مع الدول الإفريقية والآسيوية التي قاسمت معها الماضي الاستعماري المرير، وباعتبار فلسطين شعب ما زال يزرع تحت الهيمنة الصهيونية المدعومة من طرق القوى الإمبريالية العالمية، فحاولت الجزائر أن تجعل من سياسة إسرائيل في فلسطين وجها من أوجه الإرهاب الاستعماري الذي عانت منه أيام الاحتلال، وأن مقاومة الفلسطينيين للاحتلال هو حق تكلفه الشرائع والدساتير وهو بعيد كل البعد عن الإرهاب، كل هذه الجهود بدأت تعطي ثمارها ابتداء من نهاية الستينات عندما صدر قرار ولأول مرة في الجمعية العامة، وبتاريخ 11 ديسمبر 1969 تحت رقم 2535، والذي تحدث لأول مرة عن حقوق الشعب الفلسطيني، والذي دعم بقرار آخر تحت رقم 2672 الذي صدر سنة 1973، والذي أكد هو الآخر على حق الفلسطينيين في تقرير المصير، والدفاع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين.

أما على المستوى الإفريقي، فقد انطلقت الجزائر في نشاطها المساند للقضية من أروقة منظمة الوحدة الإفريقية التي بدأ أعضاؤها في إعادة النظر في علاقاتهم مع إسرائيل، خصوصا بعد أن اتضح جليا علاقات نظام التمييز العنصري في جنوب إفريقيا مع إسرائيل لضرب حركات

التحرر الإفريقية المناهضة للاستعمار، وتطور موقف قطع العلاقات مع إسرائيل إلى مرحلة مطالبة هذه الدول بانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة، واعتبار إسرائيل وجهاً آخر للتمييز العنصري، وتجسد هذه الموقف في القمة السادسة لأعضاء المنظمة بالجزائر في سبتمبر 1968، والتي تعتبر إحدى أكبر النجاحات التي حققتها الجزائر على المستوى الإفريقي، حين طالبت الدول الإفريقية إسرائيل صراحة بالانسحاب من الأراضي التي احتلها في عدوان سنة 1967.

ووظفت الجزائر أيضاً نشاطها الدبلوماسي لصالح القضية في إطار حركة عدم الانحياز، حيث عوّت الجزائر في كل مؤتمرات الحركة على تحمل دورها في دعم الفلسطينيين بكل الوسائل والتكفل باللاجئين الفلسطينيين وباحتياجاتهم المختلفة، وكان ذلك في مؤتمر القاهرة عام 1964. وكان أكبر موقف سجلته الجزائر في نطاق هذه الحركة هو تنظيمها لمؤتمر القمة الرابع لحركة عدم الانحياز في سبتمبر 1973، هذا المؤتمر التاريخي الذي شهد قفزة كبيرة في مواقف المساندة، حيث أكدت دول الحركة على مطالب الفلسطينيين الشرعية في تحقيق المصير والانسحاب من الأراضي المحتلة، اعترفت هذه الدول بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعب الفلسطيني، لتأخذ القضية حيزاً كبيراً في الدورة الطارئة للجمعية العامة التي دعت إليها الجزائر، وتساهم في دخول القضية ورئيس منظمة التحرير ياسر عرفات إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة ليلقي خطاباً تاريخياً لا زالت أصدائه تتردد إلى اليوم.

وتفاعلت الجزائر مع القضية الفلسطينية وأحداثها، حيث عارضت سياسة التسوية السلمية مع إسرائيل هذا النهج الذي تبنته مصر وسارت فيه، والذي انتهى بتوقيع اتفاقية كامب دايفد، واستمرت الجزائر في دعم القضية وفقاً لمبادئ سياستها الخارجية القائمة على مساندة حركات التحرر في العالم وحق الشعوب في تقرير المصير، ووجد الفلسطينيون في الجزائر خير داعم لقضيتهم، لذلك اختاروها في 15 نوفمبر 1988 لتكون المكان الذي يعلن فيه عن قيام دولة فلسطين.